عون الولي الحميد بشرح كتاب التوحيد
للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

الشارح..
الشيخ عصام بن عبد المنعم المري حفظه الله

٥١ - باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة في ذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله.

بعدما انتهى المؤلف رحمه الله تعالى من ذكر الباب الذي يتعلق بإثبات الأسماء الحسنى لله جل وعلا وما جاء في قوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ وسبق بيان أن أسماء الرب جل وعلا حسنى باعتبار دلالتها على غاية الحسن وغاية الكمال والجلال والعظمة أراد المؤلف رحمه الله تعالى أن يبين أن هذه الأسماء الحسنى التي فيها وصف الرب جل وعلا أنها لا يعتريها نقص أو عيب، لأنها أوصاف كمال وجلال وعظمة، فأتبع ذلك الباب بهذا الباب الذي معنا، **باب لا يقال السلام على الله**.

وأورد المؤلف هذا الباب بلفظ الخبر، لا يقال، لم يقل: لا تقل، كما جاء في حديث الباب «**لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام**» وإنما أتى بها المؤلف هنا بلفظ الخبر، لكن إتيان المؤلف بهذا الحديث حديث ابن مسعود مقتضاه أن هذا للتحريم، لا يقال السلام على الله وأنه لا يجوز للعبد أن يقول السلام على الله كما سيأتي، فالنهي هنا أو فالخبر هنا المراد به النهي والنهي في الحديث الوارد «**لا تقولوا السلام على الله**» على التحريم، لأنك إذا قلت السلام على الله .

أولا: لا بد أن يعرف العبد ما معنى كلمة السلام على الله، وقول العبد : السلام على الله كأنه يدعو لله جل وعلا، كأنه يدعو لله أن يُسلَّم من كل نقص وعيب، والرب جل وعلا منزه عن جميع العيوب والنقائص فهو الذي يدعى ولا يدعى له ويطلب منه ولا يطلب له فهو الغني سبحانه وتعالى، وهو الغني الحميد، فالرب جل وعلا لكمال غناه وكمال أوصافه جل وعلا فهو الذي لا يدعى له، ولا يطلب له،

إذا فالذي يقول السلام على الله كأنه يدعو الله جل وعلا أن يسلم نفسه من الآفات والنقائص، وهو جل وعلا منزه عن كل عيب ونقص وآفة، وهو الذي سبحانه وتعالى يهب السلامة ويمنح السلامة ويسلم عباده ويسلم من شاء، يسلم عباده في برهم وبحرهم وجوهم، فلا يليق ولا يجوز لأحد أن يدعو لله جل وعلا بالسلامة، أن يسلمه غيره أو أن يسلم نفسه من العيوب والنقائص والآفات، فهذا قدح في التوحيد أو نقص في التوحيد، فاسم السلام يقول أهل العلم اسم السلام ثبوتي وسلبي، ثبوتي يعني فيه إثبات الاسم لله جل وعلا وإثبات الصفة، وسلبي فيه تنزيه للرب جل وعلا عن كل عيب ونقص وآفة، وهو جل وعلا مبرأ من كل عيب ونقص فله صفات الكمال والجلال والعظمة، وله الأسماء الحسنى الكثيرة التي لا يحصيها إلا هو سبحانه وتعالى التي بلغت في الحسن غايته ونهايته، هذا معنى الترجمة التي ذكرها المؤلف هنا رحمه الله تعالى.

كلمة السلام وردت في النصوص الشرعية وقبل ذلك في اللغة على عدة معان كلها تدور على معنى السلامة والأمن والأمان والبراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة، فالسلام مصدر استعمل اسما للموصول،

السلامة فعله : سلم يسلم سلاما وسلامة، مثل اللذاذ واللذاذة السلام والسلامة، فمادتها تدور على الخلاص والنجاة، فجاءت في النصوص في مواطن عدة منها:

قول الأنبياء على الصراط «اللهم سلم سلم» يعني اللهم أنجِ وخلص أهل الإيمان من الوقوع في هذه النار التي يقف عليها الأنبياء والمرسلون،

ومنها إذا كلمت شخصا تقول له في كلامك سلمك الله، تدعو له بأن يسلمه الله جل وعلا من كل آفة ومن كل نقص وعيب،

ومنه المثل الذي ضربه الله جل وعلا قال تعالى ﴿**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا**﴾ رجلا فيه شركاء متشاكسون: يشترك فيه أكثر من واحد، عبد عند هذا وعند هذا وعند هذا لمن يخلص عمله ولمن تخلص طاعته وعنده شركاء، هل يستوي هو ورجل سلم لرجل، عبد لواحد فقط، هذا مثل لمن يعبد الله جل وعلا وحده فيطيع أوامره وينتهي عن نواهيه والآخر الذي فيه شركاء متشاكسون يعبد هواه ويعبد شهواته ويعبد فلانا وفلانا،

﴿**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا**﴾ فهذا الثاني سالم في عبادته لله سبحانه وتعالى مخلص فيها، لا يشوبها شرك،

وأيضا من هذه المادة السِّلم، والسلم ضد الحرب لأن كل واحد من المتسالمين يبتعد عن أذية الآخر ويخلص من أذيته بهذا السلم الذي يصنعونه، السلم في الحروب، ومنه القلب السليم الذي سلم لله سبحانه وتعالى، سلم من الشرك وسلم من الشبهات وسلم من الشهوات وسلم من المعاصي المنقصة للتوحيد ﴿**إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ فهو قلب مستقيم في صدق محبته، وحسن معاملته، هذا هو القلب السليم، الذي من أتى الله جل وعلا به فإنه من الناجين،

ومنه الإسلام، مادة الإسلام مأخوذة من الاستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك، فالعبد سَلِم لربه سبحانه وتعالى،

ومنه دار السلام، لماذا سميت الجنة بدار السلام؟ قيل إن الإضافة هنا إلى مالكها وهو الرب جل وعلا وقيل بأن السلام تحية أهل الجنة، وقيل لأن أهلها سالمون من الهموم والآلام والآفات فلا يلحقهم آفة ولا عيب ولا نقص،

وأيضا من ذلك تحية أهل الجنة، الرب جل وعلا يحيي عباده في الجنة بالسلام كما قال تعالى ﴿**سلام قولا من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون**﴾ فربنا جل وعلا يحيي عباده في الجنة بالسلام، فهم سالمون من كل ما يكدر عيشهم في الجنة وينغص عليهم نعيمهم، هم في سلامة دائمة ونعيم دائم لا ينقطع،

وأيضا السلام تحية أهل الإسلام، تحية أهل الإسلام السلام عليكم، فإذا قال الإنسان لمجموعة من الناس السلام عليكم فهي تتضمن ذكر الله جل وعلا،

المعنى الأول: نزلت بركة اسم السلام عليكم، يدعو لهم بهذا،

ثانيا: يخبرهم أنه يدعو لهم بأن يسلموا وأن يسلمهم الله سبحانه وتعالى، والذي يدخل على بعض الناس لا يكون شيء أحب إليهم من أن يسلموا منه ومن أذيته، قد يدخل الإنسان على بعض الناس يؤذيهم بلسانه يؤذيهم بكلامه يؤذيهم بفعله، فأعظم ما يرجونه من الداخل هو أن يسلموا منه،

قال النووي رحمه الله تعالى: (والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة)، إذا أردت أن تستجلب المودة لأناس أنت داخل عليهم ولا يعرفونك أو يعرفونك فتسلم عليهم، وهذه من النعم العظيمة في هذا الدين،

قال صلى الله عليه وسلم (أيها الناس أفشوا السلام،) وقال : (أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)

وبعض الناس الآن غير هذا، صباح الخير ومساء الخير، وبعضهم يقول كلمات الانجليزي المعروفة والفرنسية، وتركوا الكلمة العظيمة التي تشتمل على شيئين عظيمين وهي السلام عليكم،كما سبق بيانه.

فيها أجر عظيم وفيها بركة وفيها معان كبيرة غفل عنها كثير من الناس بهذه الألفاظ الدارجة المعروفة،

وأيضا تحية أهل الإسلام السلام لأنها تنم أو تدل على أن المتكلم بها نيته خالصة من سوء الطوية وخبث النية، يعني لا يكنّ في نفسه شيئا لهؤلاء الداخل عليهم،

ومن هذه المادة: سبل السلام، ﴿**يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام**﴾ فالمفسرون في معنى هذه الكلمة على قولين:

إما أن يكون السلام هنا اسماً لله جل وعلا، سبل السلام: يعني طريق الحق الذي شرعه الله سبحانه وتعالى وطريق الهداية،

أو سبل السلام: يعني طريق السلامة؛ وطريقُ السلامة هو طريق الجنة الذي جاء به النبي محمد ﷺ، ﴿ **يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** ﴾ فهذا السبيل الموصل للجنة خالص من كل عيب ونقص وآفة فهو يدور على هذه المادة.

ثم نأتي إلى محل البحث وهو أن الله جل وعلا هو السلام، فهو السالم في ذاته بجلاله وكماله وعظمته وجماله سبحانه وتعالى وهو السالم في صفاته سبحانه وتعالى فصفاته صفات كمال لا يعتريها نقص أبدا أو بوجه من الوجوه وهو السالم والسلام

بأفعاله سبحانه وتعالى فأفعاله سالمة من الظلم أو الشر والنقص أو العيب وهو السالم في أحكامه سبحانه وتعالى والسلام في أحكامه فأحكامه متقنة جل وعلا لا يعتريها خلل وهي في غاية الحكمة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره آية الحج:

السلام أي السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

وقال البيهقي: هو الذي سلم المؤمنون من عقوبته، إذا هذه أحد المعاني،

فهو جل وعلا وعد المؤمنين بالنجاة وبالتوفيق، وعدهم بأن ينجيهم من عذابه وأن يسلمهم من عقابه،

يقول الخطابي رحمه الله تعالى: هو الذي سلم الخلق من ظلمه فلا يظلم أحدا، ﴿**ولا يظلم ربك أحدا**﴾ فهو منزه عن الظلم جل وعلا،

وهو المسلم لعباده الذي يسلمهم من كل شر ومكروه ومسلم لعباده سبحانه وتعالى، وهو المسلم على عباده، كما جاء في كتابه، سلم على أنبيائه ورسله، سلام على إبراهيم، سلام على نوح، سلام على إلياسين، سلام على المرسلين،

وأيضا يسلم على عباده في الجنة، ﴿**سلام قولا من رب رحيم**﴾، سبحانه وتعالى، فكل سلامة منشؤها منه، وتمامها عليه.

وتكلم ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه بدائع الفوائد في المجلد الثاني، على كلمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ثمانية وعشرين سؤالا ، نذكر هنا فقط تفسيره لاسم الله السلام.

تكلم ابن القيم عن اسم الله جل وعلا الملك القدوس السلام،

وقد كان النبي ﷺ بعد انتهاء الصلاة يقول:

أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام،

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في المجلد الثاني صفحة ٦٠٢:

إذا عرف هذا فإطلاق السلام على الله تعالى اسما من أسمائه هو أولى من هذا كله،

يقول وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به، الرب جل وعلا أحق بهذا الاسم السلام من كل مسمى به،

سواء سمينا به الجنة دار السلام أو غير ذلك، لسلامته سبحانه وتعالى من كل عيب ونقص من كل وجه، ثم يقول: فهو السلام الحق في كل اعتبار والمخلوق سلام بالإضافة، يعني ماذا السلام بالإضافة؟

يعني قد يكون المخلوق حربا وسلما، بحسب حاله، وقد يكون وليا وقد يكون عدوا،

يقول: والمخلوق سلام بالإضافة فهو سلام سبحانه في ذاته عن كل عيب ونقص،

سيبدأ في ذكر معاني السلام واحدة واحدة، فهو سلام سبحانه وتعالى في ذاته،

إذا هذه الأولى سلام في ذاته، سلام في أي شيء؟ عن كل عيب ونقص يتخيله وهم،

الثاني وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، هذه الثانية،

وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة فأفعاله كلها لحكمة سبحانه وتعالى.

وفيه رد على نفاة الحكمة من الأشاعرة والجبرية، يقول بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه،

ثم يقول: وهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء، يعني ليس له صاحبة ولا ولد، وليس له نظير ولا كفء، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، ليس له سمي ولا مماثل، فهو سالم من أن يكون له شبيه أو كفء أو مماثل، والسلام من الشريك،

يقول: وكذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله، يعني هو الآن تكلم على أنه جل وعلا سالم في ذاته وصفاته وأفعاله ثم يتكلم على السلام في أفراد الصفات:

يقول: (وإذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاما مما يضاد كمالها)، مثال: حياته سلام، سلام من أي شيء؟ سلام من الموت ومن السنة والنوم، إذا هذا أول مثال في الصفات، هو يتكلم على السلام في أفراد الصفات، كل صفة،

يقول: (فحياته سلام من الموت ومن السنة والنوم)، سالم من الموت ومن السنة التي هي مقدمات النعاس والنوم، (وكذلك قيوميته)، القيوم، قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب، القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره ولا غنى لأهل

السماوات والأرضين عن الله جل وعلا طرفة عين ولا أقل من ذلك، (وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب)، اللغوب الذي هو النصب والتعب والإعياء وهذا فيه رد على اليهود الذين قالوا بأن الله جل وعلا بعد خلق السماوات والأرض استراح في اليوم السابع، فهم عندهم فيه راحة قاتلهم الله،

﴿**وما مسنا من لغوب**﴾ يعني من نصب وتعب وإعياء، إذا قيوميته وقدرته سلام، سالمة من التعب والنصب واللغوب، وعلمه جل وعلا سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان، لا شيء يعزب عن علمه ويغيب عن علمه سبحانه وتعالى، ولا نسيان يعتريه، ﴿**لا يضل ربي ولا ينسى**﴾ سبحانه وتعالى،

(فعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر) على ما يعتري المخلوق، إرادته سبحانه وتعالى سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، إرادته جل وعلا لحكمة ومصلحة وغاية عظيمة، يريد لحكمة ويفعل لحكمة لا كما يزعم الأشاعرة أنهم ينفون عن الله جل وعلا الأغراض والأعراض والأبعاض،

فينفون الحكمة عن الله جل وعلا، (وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، كلماته جل وعلا سلام من الكذب والظلم، بل تمت كلماته صدقا وعدلا)، سبحانه وتعالى، صدقا يعني بالأخبار وعدلا بالأحكام، غناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل من سواه محتاج إليه وهو غني عن كل ما سواه، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك فيه أو معاون مظاهر، ليس له سبحانه وتعالى شريك أو وزير أو معين، يقول: وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون

مظاهر، بقي ماذا؟ بقيت الشفاعة، يقول: أو شافع عنده إلا بإذنه ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ فهو جل وعلا جل عن الشريك وجل عن الوزير وجل عن المعاون والظهير ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فإن الشفاعة ملك له سبحانه وتعالى، وإلهيته سلام من كل مشارك له فيها، له جل وعلا الربوبية والإلهية والأسماء والصفات، إلهيته سلام من كل مشارك له فيها،

(فهو الله الذي لا إله إلا هو وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة)، فهو الحليم العفو، حلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام ، قد يحلم الإنسان على عدوه لضعف أو قد يحلم على عدو لحاجة أو مصلحة لكن الله جل وعلا حلمه وعفوه وتجاوزه سبحانه وتعالى لا يكون عن حاجة أو ذل أو مصانعة بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه سبحانه وتعالى، يعطي جودا وإحسانا ويصفح ويعفو جودا وإحسانا وكرما، فالعباد يتقلبون بين فضله وعدله سبحانه وتعالى، كذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام، واحد يستغرب كيف يكون العذاب والانتقام وشدة البطش سلام، كذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلما،

بعض الناس إذا أراد أنه ينتقم من عدوه أو من غيره ممن له حق عنده يبطش به ويزيد في بطشه ويظلمه، عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه (سلام من أن يكون ظلما أو تشفيا أو غلظة وقسوة بل هو محض حكمته وعدله سبحانه وتعالى، ووضعه الأشياء مواضعها)، يضع الأشياء في مواضعها سبحانه وتعالى وهذا بمقتضى الحكمة، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء، سبحان الله، كما يستحق على إحسانه

وثوابه ونعمه، يعني كما تحمد الرب جل وعلا على إحسانه وثوابه ونعمه تحمده جل وعلا على بطشه وانتقامه وعذابه بمن يستحق ذلك من أعدائه سبحانه وتعالى،

يقول: (بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضا لحكمته وعزته، فوضعه العقوبة موضعها هو من حمده وحكمته وعزته)، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به من خلاف حكمته، يرد على الجبرية والأشاعرة ونفاة الحكمة، وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم.

(وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة)، كل أفعاله جل وعلا في غاية الحكمة وغاية الرحمة، وإذا حصل عند العبد إشكال في ذهنه فالخلل في عقله وفي تفكيره،

فإن الله جل وعلا أولى بالجميل بل أولى بكل جميل سبحانه وتعالى، كما قال ابن القيم:

ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل

العبد الذي خلق ظلوما جهولا كيف يبرئ نفسه ويظن ظن السوء بربه سبحانه وتعالى الذي وهب الجميل ووهب الإحسان وهو أهل التقوى وأهل المغفرة وأهل الإحسان والإكرام سبحانه وتعالى،

يقول: (وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب) بعض الناس يقولون: هذه رجعية فلا تنفع الشريعة في هذه العصور، إنما هذا كان في الزمان

الأول ، ونحن الآن في عصر التمدن والتحضر، والناس يسخرون منا، جهل وجهالات وغباء وظلمات يتردون فيها،

(شرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وسبق ذكربعض أمثلة من كلام أبي العلاء المعري وغيره في الاعتراض على الشرع وبيان وجه الرد عليهم، بل شرعه كله حكمة ورحمة ومصلحة وعدل،

كالحكمة في حد السارق مثلا فالسارق منذ أن ترك إقامة الحد عليه وقطع يده ، فهو الآن يدخل السجن ويخرج من السجن أكثر إجراما لما كان قبل ذلك، ثم يخرج من السجن ولا يضيره ما قضاه في سجنه ثم ينفق الأموال كيفما يشاء.

وكذلك عطاؤه سلام، سبحانه وتعالى، عطاؤه سلام، فالعبد قد يعطي معاوضة أو قد تطلب الإحسان أو الثناء أو المقابلة، أما الرب جل وعلا عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى معطٍ، سلام من كونه معاوضة، يعني كل إنسان مغمور في النعم، لو شكرت الله جل وعلا طيلة حياتك على نعمة واحدة ما استوفيت حق هذه النعمة ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ فهو يعطي جل وعلا منة وكرما لا لمعاوضة ولا لحاجة إلى معطٍ،

وهذا شيء يتفاوت قد يعتري الإنسان مشكلة من المشاكل في أي شيء أزمة مادية أو مرضية أو أي شيء فيجعل الدنيا كلها في هذا المنظار فقط، وينسى كل النعم التي يتقلب فيها، وإذا عُدت له هذه النعم لانتهى الوقت لكنه ينظر إلى القدر وإلى عطاء الرب جل وعلا ومنعه من دائرة صغيرة جدا عنده، لا ينظر إلا للنقص أو للطلب الذي طلبه ولم يُجب له،

فلو أن الله جل وعلا استجاب لكل من طلب الغنى لهلك الناس

لأن كل الناس يطلبون الغنى ويريدون أن يكونوا أغنياء فمن الذي سيصنع لهم الطعام؟ ومن الذي سيرعى البهائم ويزرع الأرض فإذا ترك هذا هلك الناس.

(فعطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطي، ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق)، لا يمنع عز وجل لأنه ليس عنده ما يعطي أو بخلا منه عز وجل، (بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا حاجة ، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز) ، يمنع من شاء ويعطي من شاء لا يسأله أحد سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجا إلى ما يحمله أو يستوي عليه بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه سبحانه وتعالى فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، سبحانه وتعالى، فهو استواء و علو لا يشوبه حصر- ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه، من موجبات ملكه وقهره سبحانه وتعالى، من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجه من الوجوه، ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا سلام مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه وكماله، وسلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه)، المعطل يقول: ينزل أمره، تنزل ملائكته ينزل سلطانه وهذا شيء عجيب تخصيص نزول الملائكة والأمر والسلطان بهذا الوصف عجيب لأن الملائكة لا تزال تنزل بأمر الله جل وعلا وتصعد، والأمر والسلطان، والأمر لا يزال ينزل والسلطان سلطانه سبحانه وتعالى،

(وسلام أن يصير تحت شيء أو محصورا في شيء تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله وغناه، وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ سمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل)، المشبه والممثل يقول يسمع كسمعنا ويبصر كبصرنا والمعطل ينفي السمع والبصر- يقول لأن إثبات السمع والبصر يقتضي تشبيهه بالمخلوقات،

فيقول: وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل، ثم يقول: وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل، الله جل وعلا يتولى المسلمين يتولى أهل الإيمان، «**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**» والشوكاني كتب فيه رسالة مستقلة وهي قطر الودي في حديث الولي،

فموالاته لأوليائه ليست عن ذل، قد يوالي الإنسان قبيلة أو أشخاصا أو حيا من أجل حاجته إليهم، من أجل نصرتهم له عند الحاجة لكن الله جل وعلا يوالي أولياءه محبة لهم ورحمة بهم وإحسانا إليهم، وموالاته لأولياءه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالي المخلوق المخلوق، بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر، كما قال تعالى ﴿**وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل**﴾ يعني الإنسان قد يتخذ وليا للحاجة إليه ولخوف أن يصيبه الذل فيضره هذا الولي، الله جل وعلا لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل، بل ولايته للمؤمنين رحمة بالمؤمنين وإحسانا منه سبحانه وتعالى وبرا بأهل الإيمان وأهل الإحسان، فلم ينف أن يكون له ولي مطلقا بل نفى أن يكون له ولي من الذل، يعني من أجل الذل والحاجة، وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق،

من كونها محبة حاجة إليه أو تملك له أو انتفاع بقربه)، قد يحب الإنسان آخر لغير الله، للانتفاع بقربه أو وساطته أو تملكا له وغير ذلك بخلاف أهل الإيمان فإنهم يحبون في الله ولله، وسلام مما يتقوله المعطلون فيها، لأن المعطلين ينفون المحبة

وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾،

يقول ابن القيم في نهاية البحث: فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل ما ينزه عنه تبارك وتعالى، فقد قلنا هذا اسم ثبوتي وسلبي، ثبوتي فيه إثبات الاسم والصفة وسلبي نفي النقائص عن الله جل وعلا، في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وفي حكمته سبحانه وتعالى،

فتأمل كيف تضمن اسم السلام كل ما ينزه عنه تبارك وتعالى، ثم يقول: وكم ممن يحفظ هذا الاسم ولا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني، وهذا كثير إلا من رحم الله،

كثير من الناس يعرفون هذا الاسم ولا يعرفون عشر معشار هذه المعاني التي ذكرناها والتي تحتاج من العبد أن يستذكرها مرة بعد مرة

(والله المستعان أن يوفق لتعليق على الأسماء الحسنى على هذا النمط، وهذا قلناه من قبل،)

ابن القيم تمنى في أكثر من موضع أن يشرح الأسماء الحسنى على هذه الطريقة وكأنه لم يتيسر له ذلك، يعني ليس عندنا كتاب شارح للأسماء الحسنى كتبه ابن القيم رحمه الله تعالى، كتاب كامل، بل كما سبق أنها متناثرة في النونية وفي غيرها،

ولو أن أحدا اعتنى بهذا المشروع جمع ما شرحه ابن القيم وذكره في الكتب من الأسماء الحسنى لجاء كتابا حافلا، لكن هل هو شرح باقي الأسماء بهذه الطريقة التي شرح بها اسم السلام، الله أعلم،

يقول ابن القيم: والله المستعان المسؤول أن يوفق لتعليق على الأسماء الحسنى على هذا النمط إنه قريب مجيب، ولنقطع هنا الكلام على السؤال الأول، لأنه سأل ثمانية وعشرين سؤالا وأجاب عنها ومنها إجابة على هذا السؤال.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: «**في الصحيح**» والحديث في الصحيحين وسنذكر إن شاء الله سبحانه وتعالى الروايات التي في البخاري ومحل الشاهد منها « **في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام»**»

والكلام على هذا الحديث من جهتين: أولا:

الجهة العقدية التي فيها عدة عبارات: السلام على الله من عباده، لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام، ثم الجهة الفقهية :ماذا علمهم النبي ﷺ، نهاهم عن هذه التحية، وعلمهم التحية المشروعة أو الشرعية وهي المعروفة لدينا بالتشهد، لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات، إلى آخره كما سنذكرها إن شاء الله سبحانه وتعالى.

من الأشياء الجميلة ما جاء عن خديجة رضي الله عنها: ما رواه النسائي في السنن الكبرى وغيره أن جبريل عليه السلام جاء للنبي ﷺ يقول له كما في رواية

النسائي «إن الله جل وعلا يقرئ خديجة السلام» وفي البخاري أنه جاء يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فكان من فقهها أن قالت: إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كان من فقهها كما قال أهل العلم ووفور عقلها أن قالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام وعليك السلام.

قال ابن مسعود في أحد الروايات التي معنا في حديث التشهد: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ، المعية هنا تقتضي أنهم معه في الصلاة المفروضة، وسيأتي روايات أنهم قالوا إذا صلينا خلف النبي ﷺ ونحو ذلك، فالمقصود بالمعية هنا المعية معه في الصلوات المفروضة لأنها هي التي تكون فيها الجماعة في الغالب وغيرها تكون فيها الجماعة نادرا أو قليلا كصلاة الاستسقاء والعيدين وغير ذلك، فالأصل أنهم يكونون مع النبي ﷺ في الصلوات المفروضة،

(قلنا السلام على الله من عباده)، الصحابة رضي الله عنهم اجتهدوا، أرادوا أن يعظموا الله جل وعلا فحيوه بهذه التحية ظنا منهم أن هذه التحية صحيحة ومشروعة وقالوا السلام على الله من عباده، وفي رواية من قبل عباده، فهم ظنوا أن هذه تحية لأن هناك فرقا بين التحية والدعاء أو التحية والسلام، السلام المقصود به الدعاء، عندما تسلم على إنسان تقول له السلام عليك أو عليكم فأنت تدعو الله جل وعلا له أن يسلمه من كل شر وتؤمنه أنت من نفسك من لسانك من يدك من خداعك، إلى آخره،

فهم ظنوا أن هذه التحية للتعظيم المقصود بها ،التحية وليس الدعاء، فبين لهم النبي ﷺ أن هذا من الدعاء وأن هذا لا يصلح لله جل وعلا، وأرشدهم إلى التحية الصحيحة المشروعة: التحيات لله والصلوات والطيبات، فالصحابة رضي الله عنهم نيتهم حسنة في هذه التحية، لكن اللفظ لا يفيدها، اللفظ الذي قالوه لا يفيد التحية وإنما يفيد أو يدل على السلام الذي هو دعاء والدعاء لله جل وعلا لا يصلح،

وإنما يدعى الله جل وعلا ولا يدعى له، ويطلب منه ولا يطلب له سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي يعطي ويمنع ويسلم من شاء سبحانه وتعالى، كل سلام في هذا الملكوت من آثار اسم الله جل وعلا السلام، كما سيأتي الإشارة إليه قريبا،

ثم قالوا أيضا: السلام على فلان وفلان، ورد في البخاري أنهم أرادوا بذلك الملائكة، السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان يعنون به جبريل وميكائيل كما صرح به في رواية الصحيح، وعند ابن ماجة: كنا نعد الملائكة، وكذلك رواه الاسماعيلي في مستخرجه بنحوه، كنا نعد من الملائكة أو نعد الملائكة، يعني يعدون من الملائكة من يعرفون، جبريل وميكائيل وإسرافيل، وفلان وفلان، اجتهادا منهم، فهذه اللفظة لم ينههم عنها النبي ﷺ، كما أيضا لم ينه عنها خديجة عندما قالت السلام على جبريل،

وأيضا لما سلّم جبريل أو جاء جبريل بالسلام على عائشة رضي الله عنها فقالت: وعليه السلام، يا رسول الله ترى ما لا نرى، عندما قال لها الرسول ﷺ: إن جبريل يقرئك السلام، قال لعائشة وهذه غير قصة خديجة، فقالت: وعليه السلام يا رسول الله، وهذا في الصحيح،

إذا السلام على الملائكة لم يمنع منه ولم ينكره النبي الكريم ﷺ،

ثم قال لهم: «**لا تقولوا السلام على الله**» لا تقولوا: هذا نهي، والنهي يفيد التحريم إذا لم يوجد صارف يصرف هذا النهي من التحريم إلى غيره، نهاهم، لا تقولوا السلام على الله، وهذا فيه عدة فوائد:

الفائدة الأولى: دور أهل العلم في إنكار المنكر وفي تعليم الناس وفي تعليم الجاهل، فأهل العلم عليهم مهمة كبيرة جدا في تعليم الجاهل أو الجهال أمور دينهم، وما أكثر الجهال في مجتمعاتنا الذين يحتاجون إلى تعليم، فالدعاة إلى الله جل وعلا وأهل العلم هذه مهمتهم، تعليم الجاهل ورفع الجهل عن الجهال لكن بالأسلوب الحسن الذي سنتعرف عليه في الحديث، أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وبالتدريج وبدون تشديد أو تغليظ على الناس، لأن النفوس والطباع تنفر من القسوة والشدة عليها والغلظة في توجيهها، وقد يسعى الإنسان إلى أن يكون جهله جهلا مركبا بعد أن يكون جهلا بسيطا عنادا منه،

لذلك الشافعي الإمام الكبير من أبياته المشهورة يقول فيها:

تعمدني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

هذا إمام كبير، يقول: تعمدني بنصحك في انفراد،

إذا عندك نصيحة كلم الشخص بينك وبينه بأسلوب حسن بعد أن تمهد له.

فترى في هذا الحديث حسن تعليم النبي ﷺ للجاهل، ومن حسن تعليمه في هذا الحديث أنه قرن الحكم بعلته، عندما قال: «**لا تقولوا السلام على الله**» بين لماذا

فقال: «**إن الله هو السلام**» وهذه مسألة مهمة، إذا كنت تعرف علة حكم فإنك تسوقها للشخص الذي تسوق إليه الحكم، مثلا تقول له هذه الفوائد البنكية حرام لأنها ربا، يقول لماذا ربا ؟ هي فيها فائدة كبيرة وفيها استفادة من جميع الأطراف، تقول لكن هذه فيها مصائب كبيرة وفيها مضار خطيرة جدا ومفاسد على الشخص وعلى المجتمع،

تقول طيب لو فرضنا أن هذا الشخص لم يستطع أن يسدد هذا القرض أو القسط الأول من القرض في الشهر القادم ماذا سيحصل؟ يقول لك: يتضاعف عليه القرض، تقول له: ثم لم يستطع أن يسدده بعد ذلك، يقول: تتضاعف هذه الزيادة فتصبح فوائد مركبة حتى يغرق الإنسان في ديون فبعد أن كان يأخذ هذا القرض على حد زعمه يستفيد منه وينتعش أخذه فانتكس،

ولذلك تجد السجون فيها ناس كثر من ضحايا البنوك الربوية، وهكذا تتدرج معه في بيان علة الحكم إن كنت تستطيع تصل إلى العلة أو تحسن بيانها،

فإذا من حسن تعليم النبي ﷺ في هذا الحديث أنه قرن الحكم بعلته وبين لهم سبب الحكم وسبب النهي وهو أن الله جل وعلا هو السلام، فهو الذي يدعى ولا يدعى له سبحانه وتعالى، وأهل العلم يقولون بأن بيان الحكم بعلته فيه تثبيت للحكم في ذهن السامع ، إذا عرف لماذا هذا حرام أو هذه المعاملة حرام ونحو ذلك،

ثانيا: يكون أقرب لامتثاله، إذا عرف العلة يكون هذا أقرب لأنه يترك النهي أو يفعل الأمر إذا كان أمرا،

يكون أقرب لامتثاله ويحصل عنده جانب من الطمأنينة، ثم أيضا إذا وجد ما يقاس عليه قيس عليه فإذا وجدنا مسألة مشابهة تقاس على هذا الأصل لاشتراكهما في العلة.

وقد ذكر أهل العلم فيه فائدة جميلة في قوله: «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله» فيه أن الإنسان إذا نهى عن شيء وله بديل مشروع فالإنسان يدل الشخص على البديل الصحيح، فمن كان يسمع يدل على سماع القرآن الكريم وسماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا تقل له اسمع الأناشيد لأن الأناشيد الآن فيها نوع من التلحين والآهات والترنم ونحو ذلك، وهذا الأمر صار عند أكثر المستمعين معلوما، فهي لم يتغير فيها عن الأغاني إلا الألفاظ، بدل ما كان هذا يدعو لعشق الزنا والفاحشة صارت الآهات لعشق الأماكن أو عشق طيبة وعشق مكة ونحو ذلك بطريقة الآهات وطريقة الترنمات والمؤثرات الصوتية مما يندى له الجبين.

فأنت عندما تدله على البديل دله على البديل الصحيح لكن هناك أشياء قد يتعب الإنسان في البحث عن بديل مناسب لها، كمن يشرب الدخان يريد بديل يقول سأترك الدخان أين البديل؟ ماذا تقول له؟

تقول له: البديل أن تتقي الله، كما قال الشيخ الألباني في بعض النقاشات، لمن سأله عن مسألة الربا أو مسألة الأناشيد قال له ما البديل؟ قال: البديل يا أخي أن تتقي الله، فتقوى الله هي خير زاد.

إذا هناك بعض الأشياء قد يتيسر لك أن تأتي ببديل فيها، وبعض الأشياء قد لا يتوصل ذهنك للوصول للبديل،

إذا من فوائد هذه الجملة في العبارة أن الإنسان إذا نهى شخصا عن مسألة وكان لها بديل صحيح فإنه يدله على البديل الصحيح، أيضا من فوائد قوله «لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله» أن الله جل وعلا يحيا ولا يدعى له، وفرق بين التحية والسلام، التحية تعظيم والسلام دعاء، الله جل وعلا يُحَيا ولا يُسَلم عليه بمعنى لا يُدعى له، فالتحية تعظيم،وقد أرشدهم إلى التحية.

قوله: إن الله هو السلام: قال البيضاوي فيما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما حاصله أنه ﷺ أنكر التسليم على الله وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فإن كل سلام ورحمة له ومنه، كل سلام في العالم وفي الملكوت من الله جل وعلا، وهو مسديه وهو الذي يهبه جل وعلا، يقول: فإن كل سلام ورحمة له ومنه وهو مالكها ومعطيها سبحانه وتعالى، يعني هو الذي يعطي السلام ومنه السلام، لذلك علمنا النبي ﷺ أن نقول بعد الصلاة: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام،

قال التوربشتي وهو أحد شراح المصابيح وهو من علماء القرن السابع من الأحناف له شرح على مصابيح السنة قال: وجه النهي أنه المرجوع إليه بالمسائل، أن الله جل وعلا هو الذي يرجع إليه في المسائل، عندما تسأل المسائل تسأل الله جل وعلا لا تسأل لله، تسأل الله جل وعلا لا تسأل له، أنه المرجوع إليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة، فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات –أي على كل الحالات– .

قال الخطابي: المراد أن الله هو ذو السلام، يعني مالك السلام فإن السلام منه بدأ وإليه يعود،

يقول النووي: معناه أن السلام اسم من أسماء الله تعالى يعني السالم من النقائص،

ويقال: المسلم أولياءه، يعني يسلم أولياءه سبحانه وتعالى من كل ما يؤذيهم، وقيل: المسلم عليهم، لأنه جل وعلا سبحانه وتعالى يسلم عليهم يوم القيامة ﴿**سلام قولا من رب رحيم**﴾، في الجنة يسلم على عباده،

قال ابن الأنباري وهو من علماء اللغة: أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق، يصرفوا السلام إلى الخلق، لأنك تقول في التشهد: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تسلم على المؤمنين وعلى عباد الله الصالحين، فيشمل جميع الصالحين من الأمم من الأنبياء ومن دونهم، وكذلك يدخل فيه الملائكة لأن النبي ﷺ قال: فإنك إذا قلت ذلك فإنك بهذا تسلم على كل عبد صالح في السماء وفي الأرض، كما سيأتي في الحديث لو قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصاب ذلك كل عبد صالح في السماء وفي الأرض، إذا معناها عظيم أنك تقول السلام علينا يعني على الموجودين معك في الصلاة الذين يصلون معك الحاضرين وعلى كل عبد صالح في السماء وفي الأرض، وقالوا بأن هذا من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالى: والسلامة في أسماء الله جل وعلا وإن شئت قلت السلام في أسمائه جل وعلا معناه أيضا الذي يعطي

السلامة ويرزقها وأيضا أثر هذا الاسم في الملكوت، أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق فإنها من آثار هذا الاسم.

الفائدة أنك إذا أردت أن تسلم في أمر من أمورك أو شأن من شئونك أو عمل من أعمالك أو في نفسك فتسأل السلام سبحانه وتعالى أن يسلمك، لأن التسليم بمعنى السلامة من الشر والأذى من مقتضيات اسم الله جل وعلا السلام.

وهذه مسألة مهمة تحتاج إليها كل يوم وكل ساعة وما هو أقل من ذلك، وكذلك الدول لا تسأل السلامة من الأمم المتحدة ومن المنظمات العالمية ومن هيئات ونحو ذلك، فإن السلام والسلامة ليست بيدها، وإنما السلام والسلامة بيد الله سبحانه وتعالى، لذلك ما يعقدونه من مؤتمرات للسلام والسلامة أكثرها مؤتمرات فاشلة ومنقوضة، وهم لا يملك أحدهم لنفسه السلام والسلامة فضلا عن أن يهبها لنا أو لغيرنا من الأمم المغرورة بهؤلاء الكفار، إذا أردنا السلام والسلامة لا نفزع إلى هيئة الأمم أو منظمات الأمم وغير ذلك لأنه ليست السلامة بأيديهم إنما هي بيد الله سبحانه وتعالى،

انظر الآن لشيء يسير جدا، سحابة رمادية من أحد البراكين في بلدة آيسلندا في أوروبا تفعل كل هذا في أوروبا، تعطل الملاحة الجوية وتخسر أوروبا، قارة كاملة، قارة طويلة عريضة بشمالها وجنوبها وغربها وشرقها لا تعرف ولا تستطيع أن تدفع سحابة، الله أكبر، سحابة تخرج من أحد البراكين بأمر الله جل وعلا، ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ تغلق مسارات تلك الدول أسبوعا كاملا وتدمر المليارات من اقتصادها، وتعطل ما لا يعلمه إلا الله من اتصالاتها وأعمالها وإمكاناتها، وهل

استطاعوا أن يزيحوها أو يزيلوها، لا، تحركت بأمر الله سبحانه وتعالى، وهذا يذكرنا بما حصل لقوم عاد ﴿**فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا**﴾ هذه سحابة ستمطرنا ﴿**بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم. تدمر كل شيء بأمر ربها**﴾ لكن الله سبحانه لطيف حليم وهذه آيات ونذر يخوف بها عباده ﴿**وما هي من الظالمين ببعيد**﴾ فكيف تطلب من هؤلاء السلامة وهم لا يستطيعون أن يحركوا سحابة من مكانها أو يرفعوا عن أنفسهم وما يحصل لهم منها من الضرر الوخيم والخطير والكبير والعظيم، فكيف ترجو السلامة من هؤلاء المساكين الفقراء، فالفقر وصف ذاتي للإنسان، وصف ذاتي ملازم لابن آدم والغنى وصف ذاتي للرب سبحانه وتعالى كما قال ابن تيمية:

والفقر وصف لازم لي أبدا كما الغنى وصف له ذاتي

سبحانه وتعالى، فتطلب السلامة من السلام سبحانه وتعالى، ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾ .

ثم لما نهاهم عن هذا علمهم ماذا يقولون فقال «ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات» هذا معروف بالتشهد لأنه ختم بالشهادتين، (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إله إلا الله،) زاد ابن عمر: (وحده لا شريك له)، (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)، هاتان الشهادتان، ختمت بهما التحية، لذلك سميت التحية بالتشهد،

وقد رويت أنواع من التشهد عن عدد من الصحابة حاصلها ستة أنواع:

والذي معنا في هذا الحديث تشهد ابن مسعود رضي الله عنه ، سنذكره ونتكلم عليه ثم نشير إشارة للأنواع الأخرى،

ويجزء أحدها فإذا اخترت تشهد ابن مسعود فهو الذي عليه الأكثر، واختار الشافعي تشهد ابن عباس كما اختاره الشافعي لأنه كما يقول الشيخ، أوسع،

واختار الإمام مالك تشهد عمر بن الخطاب الذي علمه الصحابة على المنبر كما اختاره الإمام مالك،

والأمر فيه سعة ولله الحمد والمنة،

وقد يقول المصلي هذا مرة وهذا مرة.

والذي رجح تشهد ابن مسعود أنه ثبت في الصحيحين ولم يُختلف عليه فيه،

وابن مسعود ذكر أنه تلقاه من النبي ﷺ تلقينا، قال: وكفي بين كفيه، وجاء عنه من أكثر من نيف وعشرين طريقا، فهذا الذي رجح تشهد ابن مسعود.

قال الترمذي: حديث ابن مسعود روي من غير وجه وهو أصح حديث روي في التشهد والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم،

قال البزار: روي من نيف وعشرين طريقا.

وكان الإمام النخعي يقول: كانوا يحفظون هذا التشهد ويتبعونه حرفا حرفا، كانوا يتعلمون التشهد حرفا حرفا، أخرجه ابن أبي شيبة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، وأبو بكر الصديق كان يعلمهم التشهد على المنبر كما يعلم الصبيان في الكتاب.

وقد ورد في صحيح البخاري تشهد ابن مسعود في عدة مواضع: ستة منها فيها محل الشاهد، في كتاب الأذان باب التشهد في الآخرة، حديث رقم٨٣١ قال ابن مسعود:

كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان يعني من الملائكة، فالتفت إلينا رسول الله ﷺ، يعني بعد الصلاة فقال: إن الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فبدأ بالتحية لله سبحانه وتعالى، ثم ثنى بحق النبي ﷺ، التحية للنبي ﷺ لعظيم حقه وعظيم فضله على هذه الأمة بل على العالمين، حق النبي ﷺ بعد حق الله سبحانه وتعالى، فسلم على النبي ﷺ ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، بعد التسليم على النبي ﷺ سلم على عباد الله الصالحين، قال: فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، إذا قلتم هذه الكلمة: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصابت كل عبد لله صالح في السماء وفي الأرض، ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

وروى البخاري أيضا في صحيحه برقم٨٣٥ حديث الباب الذي معنا:

كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان، فقال النبي ﷺ: «**لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله**» بمثل ما سبق، هذا الكلام في حديث الباب الذي أتى به المؤلف.

وفيه أيضا: برقم١٢٠٢ عن أبي وائل وهو شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال:

كنا نقول التحية في الصلاة ونسمي، يعني نسمي من نحييهم كما سبق الكلام على فلان وفلان، ويسلم بعضنا على بعض، فسمعه رسول الله ﷺ فقال: «**قولوا التحيات لله**».

وفي كتاب الاستئذان البخاري من فقهه وعظيم فقهه وعمق فقهه أخذ منه بابا قال:

باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، يعني ذكره البخاري في كتاب الاستئذان برقم٦٢٣٠،

قال ابن مسعود: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، يعني قبل ما يسلمون على عباد الله من الملائكة والأنبياء والصالحين، السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فأرشدهم إلى التحية التي ذكرناها،

وروى البخاري أيضا برقم٦٢٦٥ عن ابن مسعود قال:

علمني رسول الله ﷺ – وكفي بين كفيه – التشهد كما يعلمني السورة من القرآن...

ثم ذكر في كتاب التوحيد برقم٧٣٨١ قال: باب قول الله تعالى: ﴿السلام المؤمن﴾، يعني ذكر اسمين من أسماء الله تعالى.

قال ابن مسعود: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول: السلام على الله فقال النبي ﷺ: «**إن الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله**» هذه ستة مواضع في صحيح البخاري لهذا الحديث، ولم يُختلف على ابن مسعود في هذا التشهد، لذلك قدم على غيره.

قال فيه: (علمني رسول الله ﷺ التشهد وكفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن)

استدل أهل العلم بقوله في الحديث «**لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا**» -كذا وفي رواية: فليقل أحدكم كذا- على فرضية التشهد والجمهور على هذا،

والإمام مالك على ندبيته والجمهور على فرضيته وهو الصحيح الراجح لأنه ورد في حديث ابن مسعود الذي رواه الدارقطني أنه قال: كنا لا ندري ما نقول قبل أن يفرض علينا التشهد، فقوله: يفرض علينا التشهد يدل على فرضيته ووجوبه، كنا لا ندري ما يقول قبل أن يفرض علينا التشهد،

ومن الصيغ الواردة عن بعض الصحابة،

فعن ابن عباس رضي الله عنه كما جاء في صحيح مسلم وفي سنن النسائي : التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله

وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وفي رواية: عبده ورسوله.

وتشهد عمر رضي الله عنه الذي علمه الناس علىٰ المنبر ولم يخالفه أحد فعد إجماعا، فلذلك مال إليه الإمام مالك بناء علىٰ أصله المعروف وهو الأخذ بعمل أهل المدينة،

كان عمر يتشهد يقول: (التحيات لله الزاكيات -الكلمات الزاكيات أو الأعمال الزاكيات- الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته...) وهذا أيضا رواه الإمام مالك ورواه البيهقي في السنن الكبرىٰ. وتشهد ابن عمر رضي الله عنهما رواه أبو داود في سننه والدراقطني وهو في الصحيح، ابن عمر كان يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات وهذا كلام ابن مسعود، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله،

قال ابن عمر: زدت فيها وبركاته، يقولون هذه الزيادة لا بد فيها من توقيف، لأن ابن عمر لم يزد فيها من عند نفسه، لكن يقصد زادها عما رواه غيره، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد ألا إله إلا الله، قال ابن عمر: زدت فيها: وحده لا شريك له، أيضا قال: وهذا توقيف، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، تخريج

التشهد المروي عن عائشة رضي الله عنها أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي، قال القاسم بن محمد:

كانت عائشة تعلمنا التشهد وتشير بيدها وتقول: التحيات الطيبات، الصلوات الزاكيات لله، السلام على النبي، إلى آخر التشهد.

تشهد أبي موسى رواه كذلك مسلم في صحيحه ورواه أبو داود في سننه وابن ماجة: التحيات الطيبات الصلوات لله - يعني بدون واو- السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

ما معنى التحيات لله؟ التحيات جمع تحية.

قيل في تفسيرها كما ذكر الحافظ ابن رجب في فتح الباري وابن حجر في فتح الباري أيضا، قيل معناها السلام، وقيل البقاء والعظمة وقيل السلامة من الآفات والنقص،

وقال ابن قتيبة: لم يكن يحيا إلا الملك خاصة، يعني عندهم، لم يكن يحيا فيما سبق إلا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه، فلهذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله سبحانه وتعالى،

قال الخطابي ثم البغوي: لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله، فلهذا أبهمت ألفاظها واستعمل منها معنى التعظيم، فقال: قولوا التحيات لله، أي: أنواع التعظيم لله، أنواع التعظيم له سبحانه وتعالى، لأن التحية تحية تعظيم.

وقال المحب الطبري: يحتمل أن يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني المتقدمة، يعني التحية يكون في معناها السلام والبقاء والعظمة، وغير ذلك، قال المحب

الطبري: وكونها بمعنى السلام أنسب هنا، يعني السالم من كل نقص وعيب سبحانه وتعالى في ذاته وفي أفعاله وفي صفاته سبحانه وتعالى.

التحيات لله: اللام هنا، نبه القرطبي على أن فيها فائدة وهي الإخلاص في العبادة،

التحيات لله، وهذا أمر لا بد أن يستصحب في كل عبادة، «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك**» «**الصوم لي وأنا أجزي به**» الحديث، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي.

التحيات لله والصلوات، ما معنى الصلوات؟

قيل: المراد بها الصلوات الخمس، يعني كلها مستحقة لله سبحانه وتعالى،

وقيل المراد ما هو أعم من الصلوات المفروضة، بل يدخل فيها الصلوات المستحبة من الرواتب والنوافل،

وقيل المراد بالصلوات جميع العبادات، جميع العبادات يطلق عليها صلاة أو صلوات،

وقيل الصلوات معناها الدعوات لأن الصلاة في اللغة في الأصل معناها الدعاء، الصلوات لله يعني الدعوات، لله سبحانه وتعالى، التوجه بالدعوات لله سبحانه وتعالى.

وقيل: التحيات لله العبادات القولية، والصلوات العبادات الفعلية، والطيبات: الصدقات المالية، يعني هذا اجتهاد على كل حال، ونقول إن كل هذا يقتضيه المعنى ويدخل فيه.

الطيبات لله، التحيات لله والصلوات والطيبات،

قيل الطيبات ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله جل وعلا، يعني كل ثناء طيب يستحقه الله جل وعلا، كل ثناء وذكر طيب فهو لله سبحانه وتعالى،

وقيل في معنى الطيبات: الأقوال الصالحة كالدعاء والدعوات،

وقيل ما هو أعم من ذلك، الأعمال الطيبات، يعني تقدر مضافا، الطيبات الأعمال الطيبات، أو الدعوات الطيبات، أو الثناء والذكر الطيب، كله لله سبحانه وتعالى،

وهذا كله من سعة هذه اللغة العربية.

قال ابن دقيق العيد: الطيبات: تشمل الأقوال والأفعال والأوصاف، يعني يدخل فيها الأقوال والأعمال والأوصاف، الطيبات، أقوال طيبة وأعمال طيبة وأفعال طيبة وأوصاف طيبة كلها لله سبحانه وتعالى

يقول: كاملة خالصة من الشوائب، يعني يأتي بها الإنسان لله خالصة من الشوائب، لأنه نظر هنا إلى اللام في (لله) فقال: الأقوال الطيبة والأعمال الطيبة والأفعال الطيبة يأتي بها الإنسان مخلصا فيها لله جل وعلا.

(التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين):

قالوا في قوله: السلام عليك أيها النبي، السلام عليك، الألف واللام هنا يقول ابن حجر في الفتح: إما للعهد أي العهد التقريري، ذلك السلام الذي وجه للرسل والأنبياء، يعني من قبل، عليك أيها النبي، يعني هذا تكريم للنبي ﷺ، السلام الذي

وجه للأنبياء كما قال: سلام على نوح، سلام على إبراهيم، سلام على موسى وهارون، كل هذا السلام الذي وجه للأنبياء عليك أيها النبي، إذا هذا فيه تشريف للنبي ﷺ ورفعة لقدره ﷺ، كل سلام وجه للأنبياء والمرسلين للنبي الكريم محمد ﷺ،

وإما للجنس، والمعنى أن حقيقة السلام الذي يعرفه كل واحد وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا، يعني جنس السلام المعروف عليك أيها النبي،

قال البيضاوي: علمهم أن يفردوه ﷺ بالذكر لشرفه، لم يجمعوه مع غيره لشرفه ومزيد حقه عليهم، لأنه ﷺ له حق علينا، حق خاص ﷺ، لأنه السبب في هذا الخير الذي نحن فيه وفيه الأمم التي جاءت من بعده ﷺ، يقول: علمهم أن يفردوه بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم، ثم علمهم أن يخصصوا أنفسهم أولا، بعد ذلك لأن الاهتمام بها أهم، ثم أمرهم بتعميم السلام على الصالحين، يعني كما قلنا تحية لله جل وعلا ثم سلام على النبي الكريم ﷺ لمزيد فضله ثم السلام على أنفسهم ثم السلام على عباد الله الصالحين.

وقد روى عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أن الصحابة كانوا يقولون والنبي ﷺ حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي، وهذا أثر صحيح، لكن أهل العلم يقولون بأن الحديث المتفق عليه حديث ابن مسعود المتفق عليه في الصحيحين هو المرجح في هذا،

(السلام عليك أيها النبي) عندما يسلم الإنسان بهذا اللفظ لا يعتقد أن الرسول ﷺ يسمعه أو أنه يسأله أو يسلم عليه كأنه أمامه، لا، هذا من التحية وهذا من

التسليم أو السلام وليس معناه أنه أمامك فتقول له السلام عليك أيها النبي وإنما هذا مما يحتمله الخطاب في لغة العرب وهذا من باب تشريفه وتعظيمه ﷺ.

ونختم هذا بذكر كيفية الصلاة عليه ﷺ

بعدما ينتهي الإنسان من التشهد يصلي، قالوا يا رسول الله، علمنا كيفية السلام فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا،وهذا ثبت في الصحيحين، بلفظ: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

هذا الحديث ثابت في الصحيحين ورواه كذلك النسائي في عمل اليوم والليلة، وهو حديث متفق على صحته،

ورد أيضا في مسند الإمام أحمد وقال النووي في روضة الطالبين:

أن أكمل الصلاة على النبي ﷺ هذا النوع: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، - يعني بدون على- إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الشيخ الألباني رحمه الله تعالى يقول: وينقل عن عدد من أهل العلم أنه لا يشرع التلفيق بين الصيغ، يعني إما تقول هذه الصيغة أو تلك ،

لا تدخل الصيغ في بعضها، فشيخ الإسلام يقول بأن التلفيق في الصيغ بدعة.

في المسند وفي النسائي وعند أبي يعلى بسند صحيح: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد،

وروى الإمام أحمد روى صيغة للصلاة قالوا بأن النبي ﷺ كان يدعو بها لنفسه يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل بيته وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ورواه أبو مسعود الأنصاري وفيه: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وهنا سؤال مشهور: كيف ندعو الله جل وعلا أن يصل على محمد ﷺ ويبارك عليه كما صلى على إبراهيم وهو ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم؟

قالوا: هذا من باب سؤال الله جل وعلا بإحسانه، وبإعطائه، بأنه أعطى إبراهيم وآل إبراهيم من ذريته الأنبياء كما أعطى إبراهيم وذريته الفضل العظيم والشرف والذكر العظيم فتسأله جل وعلا بإحسانه ودوام إحسانه جل وعلا أن يسبغ الفضل العظيم على نبينا محمد ﷺ وآله.

وهناك توجيه آخر جيد: أن النبي ﷺ هو من آل إبراهيم لأنه من ذريته، لأنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فهو داخل في هذا الدعاء لزوما.

بعض أهل العلم ذكر نكتة جميلة: أن الفضل الذي عاد على آل إبراهيم بوجود النبي ﷺ معهم أفضل من الفضل الذي حازوه بدون ذكره فيهم، فهو ﷺ من آل إبراهيم، لأنه من نسل إسماعيل عليه السلام.

فيختار المصلي واحدا من هذه الصيغ التي ذكرناها.

انتهى.